الفلسطينية أصبح التعرض للتواجد الفلسطيني في لبنان مستحيلا سياسيا كما هو مستحيل اقتصاديا ، كما هو أيضا مستحيل عسكريا !

وبعد حرب تشرين تأكد للقوى الحاكمة في لبنان استحالة ذلك ، وأخذت العلاقات اللبنانية ــ الفلسطينية تستقر وتتخذ أشكالا جديدة جيدة على صعيد السلطة . وكان أبرز تعبير عنها كلمة رئيس الجمهورية اللبنانية في هيئة الامم المتحدة ، باسم العرب جميعا عن القضية الفلسطينية .

ولكن هذه الاستحالة الواقعية لم تكن مقبولة من حزب الكتائب . فهو كأي حزب يميني وفاشي لا يمكن ان **يهضم التطورات التاريخية** بسرعة . وهو يعاند التاريخ ويقف في وجه تطوره ويعمل لارجاع عقارب الساعة الى الوراء . ومنذ ان استقرت العلاقات الفلسطينية ــ اللبنانية على صعيد السلطة وحزب الكتائب المشترك في الحكم يثير مسألة الوجود الفلسطيني والغاء اتفاق القاهرة .

الازمة الاجتماعية والصراع الداخلي :

ولكن ما هي الاسباب الحقيقية لموقف الكتائب « الشاذ » ؟! هنا يظهر تأثير التناقض الثاني والاساسي في الوضع اللبناني : الازمة الاجتماعية والصراع الداخلي ، فحزب الكتائب بصفته حزبا يمينيا وفاشيا وجد في تطور الصراع الاجتماعي في السنوات الاخيرة وخاصة في العامين الماضيين خطرا عليه وعلى أفكاره وايديولوجيته . وقد بدأت الازمة الاجتماعية تفرز تطورا نوعيا جديدا في الصراع الداخلي في لبنان :

أولا : نمو وازدهار الحركة التقدمية اللبنانية وبروزها سياسيا وقيادة للحركة الوطنية بديلا عن القيادات التقليدية .

ثانيا : تأثر قواعد حزب الكتائب بالازمة الاجتماعية والاقتصادية مما اضطر الحزب الى البحث عن حلول لما سماه هو بنفسه بأزمة الطبقة الوسطى ، معتبرا ان لبنان يعتمد على هذه الطبقة وان انحدارها وانخفاض مستوى معيشتها كارثة لا يمكن تحملها تهدد لبنان بأخطار مصيرية . ولم يستطع حزب الكتائب ان يصل الى أي حل اقتصادي واجتماعي . وكان يرى بعينه هذا الانحدار مما زاد من تعصبه وانعزاليته وفاشيته ، وأخذت قيادته تحول الانظار الى « الخطر الفلسطيني » تعويضا عن الازمة الاجتماعية والاقتصادية .

ثالثا : أزمة سياسية عميقة تتمثل في تقلص دور السياسيين التقليديين وعجزهم عن الوصول الى صيغة حكم وطني شامل له برنامج اقتصادي واجتماعي . حتى البورجوازية اللبنانية بدأت تشكو عجز الحكم وعجز الادارة عن استيعاب تطورات الوضع العربي وتدفق فوائض النفط العربي . بالاضافة الى تفاقم الصراعات الذاتية بين الزعامات التقليدية وعجزها عن التعايش السلمي فيما بينها .

كل ذلك ولد **فراغا سياسيا** أرعب اليمين واخافه . وقد أدت هذه التطورات النوعية في الوضع الداخلي اللبناني ــ وهي نتيجة تناقضات لبنانية بالاصل ــ الى وصول الصراع السياسي والاجتماعي في لبنان الى مرحلة جديدة من التوتر والحدة والعنف أخذت أشكالا وتعبيرات مختلفة على مختلف الاصعدة السياسية والاجتماعية . وقد شهد لبنان في العام الماضي اضرابات عمالية وطلابية عديدة واضطرابات اجتماعية عنيفة . وكانت موجة الغلاء تزيد من تفاقم الازمة الاجتماعية والاقتصادية وتدفع المزيد من القوى الاجتماعية الى الانخراط في الصراع الاجتماعي والسياسي .

وأمام هذا الواقع الجديد كان حزب الكتائب بالذات عاجزا عن رؤية صحيحة